رواية (سابع أيام الخلق) لعبد الخالق الركابي
دراسة وتحليل في عناصرها الأساسية

أ.م.د كريم احمد جواد التميمي الكلية التربوية المفتوحة
م.م. عدوية فياض علوان العزواي الكلية التربوية المفتوحة

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغرّ الميامين ، أما بعد :

فهذا بحث يخصّ مادة الرواية ، عن رواية عراقية مهمة هي (سابع أيام الخلق) لشاعر وقاص وروائي عراقي كبير هو عبد الخالق الركابي الذي أصدر مجموعة شعرية واحدة سنة ١٩٧٦ عنوانها (موت بين البحر والصحراء) وكتب مجموعة قصصية واحدة صدرت سنة ١٩٨٣ وهي (حائط البنادق) وألّف ست روايات متميزة أعطت صورة ناصعة ومشرقة عن الرواية في العراق ، بل انّ روايته (الراووق) قد فازت بجائزة الشرق الكبير سنة ١٩٨٧ ، وهي تعّد من أعماله الروائية العالية والرصينة مع روايتي (قبل أن يحلق الباشق) و(سابع أيام الخلق) ، وهذه الروايات الثلاث تشكل ثلاثية رائعة تدعى بـ (ثلاثية الراووق)٠

إن بحثنا عن رواية (سابع أيام الخلق) تضمّن حديثاً مهماً عن سيرة الرّكابي وآثاره ، وآراء الباحثين فيه وفي رواياته المختلفة تبع ذلك حديثه عن رواية (سابع أيام الخلق) في دراسات الباحثين ، قدمنا فيه أبرز الدارسين الذين كتبوا عن هذه الرواية وبِمَ امتازت به ؟ ، وجهد الرّكابي في هذا العمل الروائي الممتاز ، أي أننا قدمنا تقويماً لهذه الرواية من وجه نظر دارسيها ، وبيّنا ان هذه الدراسات الكثيرة ، ـ على اختلاف أنواعها ـ قد اتخذت اطاراً أو جانباً معيناً يختلف من دراسة إلى أخرى ، لذلك فصّلنا في هذه الدراسات مبرزّين أهم النقاط التي أكدها الدارسون لرواية (سابع أيام الخلق) وبحسب التسلسل الزمني وهذا العمل وحده يشكّل بحثاً مهماً يمكن أن نطلق عليه ((سابع أيام الخلق في دراسات الباحثين)) علماً أننا أعطينا صورة مختصرة لأهم ما جاء في هذه الدراسات عن هذه الرواية التي ستبقى نصّاً مفتوحاً يسمح بتأويلات كثيرة من أجل تقويمه والخوض في تفاصيله ، وخلال عرض هذه الدراسات حاولنا أن نقدّم أدلة صريحة من الرواية تثبت رأي الباحثين وتعضده في مواضع كثيرة ، مع ذلك وجدنا بعض التشابه في نتائج قسم من الدراسات فيما يخصّ الشخصيات الرئيسة والفرعية أو الثانوية ، ومرجعيات هذه الرواية ، وأثر الفكر الصوفي فيها ، وأنماط التراث الظاهرة فيها ، والحدث والشخصية والموازنة بينهما والمكان والزمان وأثرهما في سابع أيام الخلق ، ولغة هذه الرواية ٠

ثم ذكرنا العناصر الأساسية في رواية (سابع أيام الخلق) وهي السرد بأنواعه المختلفة والمشهد والحبكة والشخصيات والزمان والمكان فضلاً عن أمور أخرى٠

لقد أعتمد البحث على مصادر ومراجع كثيرة ، أبرزها الرواية والدراسات التي كتبت عنها وهي مذكورة في هوامش البحث ٠ نأمل أن يكون في البحث شيء جديد ينتفع به الدارسون لفن الرواية في العراق عموماً ولروايات الركابي على وجه الخصوص ٠

نظرة في سيرة الرّكابي وآثاره :

ولد القاص والشاعر والروائي العراقي عبد الخالق الرّكابي في محافظة واسط وفي قضاء (بدرة) سنة ١٩٤٦م ، واسمه الكامل هو عبد الخالق محمد جواد علي الرّكابي ، حصل على درجة البكالوريوس من كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد سنة ١٩٧٠م٠

عمل الرّكابي وعيّن في وظائف كثيرة ، منها : مشرف لغوي في مجلة آفاق عربية ، ومدرس في مدارس ثانوية مختلفة ، وهو عضو اتحاد الأدباء والكتّاب في العراق ، وعضو في جمعية الفنانين العراقيين ٠

ومن أهم آثاره وجهوده التأليفية ما يأتي [١] :

١. موت بين البحر والصحراء ، وهو مجموعة شعرية صادرة سنة ١٩٧٦م٠
٢. نافذة بسعة الحلم ، وهي رواية صدرت سنة ١٩٧٨م ومنهم من يقول ١٩٧٧م٠
٣. من يفتح باب الطلسم ؟ ، وهي رواية صدرت سنة ١٩٨٢م٠
٤. مكابدات عبد الله العاشق ، وهي رواية أيضاً صدرت سنة ١٩٨٢م٠
٥. حائط البنادق ، وهي مجموعة قصصية صدرت سنة ١٩٨٣م٠
٦. الراووق ، وهي رواية صدرت سنة ١٩٨٦م٠
٧. قبل ان يحلق الباشق ، وهي رواية صدرت سنة ١٩٩٠م٠
٨. سابع أيام الخلق ـ موضوع بحثنا ـ وهي رواية صدرت سنة ١٩٩٤م٠

يقول الأستاذ حميد المطبعي عن الركابي وروايته الراووق :

((وقد فازت رواية الراووق بجائزة معرض الشرق الكبير (سنة)[٢] ١٩٨٧م٠ (و)[٣] كتب عنه علي جواد الطاهر ومحسن الموسوي وياسين النصير وشجاع العاني))[٤] ٠

وخلال بحثنا المستمر في هذا الموضوع ، لم يكن هؤلاء الأدباء الأربعة فقط هم الذين كتبوا عن الركابي وأعماله ، وإنما هناك أدباء وباحثون ودارسون كثيرون تكلموا عليه وعلى رواياته المختلفة وسنفصّل ذلك في الصفحات القادمة ، ونجد على غلاف رواية (سابع أيام الخلق) نفسها أربعة آراء في الركابي وأعماله وهي للدكتور علي جواد الطاهر

١ـ ينظر : موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين : حميد المطبعي ، ١/ ١٢٣ ـ ١٢٤ ، دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٩٥ ، وعبد الخالق الركابي سابع أيام الخلق : ٣٢٧ ، بغداد ١٩٩٤م٠ وثلاثية الراووق الرؤية والبناء دراسة في الأدب الروائي عند عبد الخالق الركابي : ٥ ، ٩ ٠

٢و٣ ــ زيادة يقتضيها السياق ٠

٤ـ موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين : ١/ ١٢٤ ٠

والأستاذ محمد مبارك والناقد فاضل ثامر والأستاذ ياسين النصير يقول عنه الأستاذ محمد مبارك :

انه ((روائي بارع ، وإنسان كبير ، وشاهد صادق على هذه المرحلة من التاريخ المعاصر الصعب ، وعرّاف بالكلمة ، وفي الكلمة وأنظمتها الجمالية ٠٠٠

لا يرقى له إلا من توفّر بسطة مكينة من عقل شمولي ورؤيا صوفية كاشفة ، وحسٍ جمالي خلاّق))[١] ٠ ويصفه الأستاذ فاضل ثامر بأنَّه معْلَمٌ مهّم من معالم نهضة الرواية في العراق والوطن العربي وهو ((الروائي الوحيد الذي استطاع ان يخترق التاريخ العراقي الحديث ويقّدم سلسلة روائية مهمّة ، ويؤسس جدلية زمانية ومكانية على غاية من الأهمية))[٢] ٠ وهذا قول لا غبار عليه ، بدلالة انّ روايات الركابي أخذت حقباً متسلسلة ومهمّة في التاريخ العراقي الحديث ٠

أما الأستاذ ياسين النصير فقد وصف الركابي بأنه المبدع الذي اكتشف بقعته الخلاّقة ، وهو الطليعي من جيل الستينيات الذي انتج روائياً لم ينتج نظيره من زملائه ما يدنو منه[٣] ٠ ويرى الأستاذ قيس كاظم الجنابي أنّ الركابي روائي عراقي من طراز خاص ، له رؤيته الخاصة ، وله أسلوبه الفنّي الخاص به ٠وقد اتضح ذلك بصورة خاصة بعد ظهور روايته (الراووق) وما تلاها إذ تشكلت لديه ثلاثية تتكون من ثلاثة أجزاء هي :(الراووق ، قبل ان يحلق الباشق ، سابع أيام الخلق) ، وان اللافت للنظر في أدب الركابي ، أن رواياته في ثلاثية الراووق تشكل إعادة صياغة جديدة لما أنجزه من نتاج سابق[٤] ٠

<u>رواية (سابع أيام الخلق) في دراسات الباحثين</u> :

تعّدُ رواية (سابع أيام الخلق) من أهم روايات عبد الخالق الركابي ، طبعت طبعة أولى في دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة ١٩٩٤م ، وهي في (٣٢٧) صفحة من القطع المتوسط ٠

ولهذه الرواية مكانة مهمة ومتميزة عند الدارسين والباحثين العراقيين ، فضلاً عن كونها مادة دراسية في الموضوع الاختياري في أكثر من جامعة عراقية وفي أقسام اللغة العربية من كليات التربية لسنوات مضت ، إذ درست هذه الرواية على طلبة قسم اللغة العربية في جامعة ديالى سنة ١٩٩٨ [*] ٠ وكتب عنها ملفٌّ كامل في مجلة الأقلام العراقية في العدد المزدوج (١ـ ٤) سنة ١٩٩٧م [٥] ٠ وهذا الملف أعده الأستاذ رعد عبد القادر ، وضمّ البحوث الآتية :

١. تبرير الرواية الاطارية في (سابع أيام الخلق) للدكتور مهند يونس[٦] ٠
٢. سابع أيام الخلق (افتقار العبد وغنى الخالق) لعادل عبد الله[١] ٠

١ـ سابع أيام الخلق : عبد الخالق الركابي ، صفحة (الغلاف) ٠
٢ـ المصدر نفسه ٠
٣ـ المصدر نفسه ٠
٤ـ ينظر : ثلاثية الراووق الرؤية والبناء (دراسة في الأدب الروائي عند عبد الخالق الركابي) :٧ ٠
*** ـ على طلبة المرحلة الرابعة ٠**
١ـ ينظر : مجلة الأقلام ، العدد المزدوج (١ـ ٤) سنة ١٩٩٧ : ٣٢ ـ ٥٣ ٠
٢ـ ينظر : المصدر نفسه : ٣٣ ـ ٣٧ ٠

٣. نظرية الرواية بوصفها رواية (دليل المؤلف في كتابة الرواية سابع أيام الخلق) لعباس عبد جاسم[٢] ٠
٤. دليل القارئ إلى سابع أيام الخلق (حوار مع عبد الخالق الركابي أجراه وارد بدر السالم)[٣] ٠

وكتب أساتذة عراقيون بحوثاً مهمة عن (سابع أيام الخلق) أبرزها :

١. سيميولوجيا الهدم والتكوين (سابع أيام الخلق إنموذجاً) للأستاذ طرّاد الكبيسي[٤] ٠
٢. الوعي الفني والمرجعية التراثية في الرواية العراقية المعاصرة (سابع أيام الخلق نموذجاً) للدكتور عبد الإله أحمد[٥] ٠
٣. قراءة في رواية (سابع أيام الخلق) لمحمد درويش علي[٦] ٠
٤. المخطوط في رواية (سابع أيام الخلق) صرخة في الصمت المريب لحسن كريم عاتي[٧] ٠

وما ذكرناه من دراسات حول رواية (سابع أيام الخلق) يعّد غيضاً من فيضٍ ، لأهمية هذه الرواية وقيمتها الأدبية والتاريخية ولغتها العالية فضلاً عن جوانب أخرى توفرّت لها لم تتوفر لغيرها٠ ويعّد الأستاذ قيس كاظم الجنابي ، من أبرز الباحثين الذين كتبوا عن ثلاث روايات من روايات عبد الخالق الركابي ، وهي :

١. الراووق ٠ ٢. قبل ان يحلق الباشق ٠ ٣. سابع أيام الخلق٠

في مؤلّف مهم ، صدر في طبعة أولى سنة ٢٠٠٠م عن دار الشؤون الثقافية ، موسوم بـ ((ثلاثية الراووق الرؤية والبناء ـ دراسة في الأدب الروائي عند عبد الخالق الركابي ـ)) وقع هذا الكتاب في ((١٦٢) صفحة ، وفي سبعة فصول :

الأول : الأدب الروائي عند عبد الخالق الركابي قبل ثلاثية الراووق٠
الثاني : ثلاثية الراووق ملامح وخطوط ٠
الثالث:المسار التاريخي وأبعاده الفكرية والحضارية في ثلاثية الراووق٠
الرابع : السرد في ثلاثية الراووق ٠
الخامس : بناء الشخصيات في ثلاثية الراووق ٠
السادس :بناء الزمان في ثلاثية الراووق ٠
السابع : بناء المكان في ثلاثية الراووق ٠

وفي رأي الجنابي تعد رواية (سابع أيام الخلق) : ((ذات نزعة شعرية لها أبعاد باطنية توغل نحو البنية العميقة للنص ، وهي أقرب إلى باطنية النصوص الصوفية

٣- ينظر : المصدر نفسه : ٣٧ ـ ٣٨ ٠
٤- ينظر : مجلة الأقلام : (١- ٤) : ٣٩ ـ ٤٤ ٠
٥- ينظر : المصدر نفسه ، العدد المزدوج : ٤٥ ـ ٥٣ ٠
٦- ينظر : المصدر نفسه ، العدد (١) سنة ١٩٩٨م : ٢٦ ـ ٣٠ ٠
٧- ينظر : المصدر نفسه ، العدد (٢) نيسان / أيار ١٩٩٨ : ٢٨ ـ ٣٤ ٠
٨- ينظر : مجلة آفاق عربية ، العدد (٧ ـ ٨) تموز ـ آب ١٩٩٩ : ٨٨ ـ ٨٩ ٠
٩- ينظر : مجلة الأقلام ، العدد (٣) أيار حزيران ٢٠٠٠م : ١٨ ـ ٣١ ٠

والعرفانية))[1] ٠ ويقصد الجنابي بثلاثية الراووق ، والروايات الثلاث التي تدور حول مخطوطة (الراووق) هي على التتالي :
١-الراووق ١٩٨٦ ٠ ٢- قبل ان يحلق الباشق ١٩٩٠ ٠ ٣- سابع أيام الخلق ١٩٩٤ ٠[2] ٠
ويصف الأستاذ رعد عبد القادر عمل الركابي في روايته (سابع أيام الخلق) بأنه وصل إلى مستوى الأعمال الإبداعية المتميزة ، إذ قال :
((ونقول ، بلا مبالغة أو انحياز إن الروائي الركابي قد بلغ في (سابع أيام الخلق) إلى مستوى الأعمال الإبداعية المتميزة على الصعيدين الخاص والعام . والرواية بعد ذلك هي نوع من الأعمال التي تعادل حياة كاملة ، بكل أعماقها وأسرارها وخباياها وصمتها وفي الوقت ذاته ، بكل علنها وسطوعها وبياضها الناطق ، وهي أيضاً رواية بحثٍ عميقٍ في المعرفة الشرقية ودقائقها ، تتمتع هندستها بعمليات خلق مرئية وغير مرئية . ومن هنا فهي كتاب مفتوح لاحتمالات الأفق القادمة))[3] ويرى الدكتور مهند يونس في رواية (سابع أيام الخلق) أن هناك بحثاً لا ينتهي ((وهناك رواية داخل أخرى ، ولكن بتقنية خاصة تختلف كثيراً عن روايات أخرى من هذا النوع))[4] ويرى الأستاذ عادل عبد الله ان الروائي الركابي في (سابع أيام الخلق) مكننا ((من تجاوز الحرج ـ عقدة النقص الإبداعي ، التبعية ، والحياء من ادعاء عمل روائي كبير مميّز فنحن ، مع الأخذ بالاعتبار مسألة الطغيان الشكلي في الرواية ،أصبحنا نمتلك بها ، المفاعل الإبداعي النادر بكل خاماته المخصّبة))[5] ٠

ويرى الأستاذ عباس عبد جاسم أن رواية (سابع أيام الخلق) جامع روائي بين أشياء كثيرة ، إذ قال :
((إن سابع أيام الخلق جامع روائي بين ذاتية الخطاب وسردية في الأخبار ، شفافية المحكي ومروية المكتوب ، وثيقة المؤرخ وفضاء التاريخ ، شكلانية القصد وتعددية التأويل))[6] ٠ ويقول الدكتور عبد الإله أحمد عن هذه الرواية ((والواقع ان هذه الرواية الثالثة [يقصد سابع أيام الخلق] التي تفاجئ القارئ بنهجها الجديد ، تفاجئه أكثر حين يكتشف منذ سطورها الأولى ، إنها تنهج في نهج غير تقليدي في بنائها))[7] ٠وهذه الرواية هي عمل متكامل في رأي محمد درويش علي بدلالة قوله : ((فالرواية عمل متكامل ، كل جزء فيه مرتبط بالذي قبله والذي بعده ، فلذلك يكون حساب الروائي على قدر إتقانه للعمل الروائي

١ـ ثلاثية الراووق الرؤية والبناء ٠٠٠ : ١٥٥ ٠
٢ـ ينظر : المصدر نفسه : ٣٣ ٠
٣ـ سابع أيام الخلق واحتمالات الأفق القادمة : رعد عبد القادر ، مجلة الأقلام العدد (١ـ ٤) سنة ١٩٩٧ : ٣٢ ٠
٤ـ تبرير الرواية الاطارية في ((سابع أيام الخلق)) : د٠ مهند يونس ، المصدر نفسه : ٣٣ ٠
٥ـ سابع أيام الخلق (افتقار العبد وغنى الخالق) : عادل عبد الله ، مجلة الأقلام ، العدد (١ـ ٤) سنة ١٩٩٧ : ٣٨ ٠
١ـ نظرية الرواية بوصفها رواية (دليل المؤلف في كتابة الرواية سابع أيام الخلق : عباس عبد جاسم ، مجلة الأقلام ، العدد (١ـ ٤) سنة ١٩٩٧ : ٤٠ ٠
٢ـ الوعي الفني والمرجعية التراثية في الرواية العراقية المعاصرة (سابع أيام الخلق نموذجاً) د٠ عبد الإله أحمد ، مجلة الأقلام ، العدد (٤) نيسان / أيار ١٩٩٨ : ٣٠ ٠

ابتداءً من الكلمة الأولى التي تفتتح بها الرواية ، وانتهاءً بآخر كلمة فيها))[١] . ويرى الأستاذ طرّاد الكبيسي أنّ الركابي انتج نصّاً ممتعاً جمع بين المتعة الحكائية والمخيلات الصوفية العرفانية في روايته سابع أيام الخلق[٢] .

إن هذه الآراء التي ذكرناها بخصوص رواية الركابي (سابع أيام الخلق) تمثّل جزءاً قليلاً من آراء الدارسين والباحثين ، ومع ذلك إنها تعبّر عنها ، وعن أهمية هذه الرواية العراقية التي تعّد من الروايات المتميزة في حقبة التسعينيات من القرن الماضي ، القرن العشرين ، فضلاً عن ذلك أنها أنهت هذه الرواية ثلاثية الراووق المتميزة عند الركابي ، بدءاً من رواية الراووق ومروراً برواية(قبل أن يحلق الباشق) وانتهاءً برواية(سابع أيام الخلق) . ومن اللافت للنظر ، أن الدراسات الكثيرة لرواية سابع أيام الخلق ، قد اتخذت إطاراً أو جانباً يختلف من دراسة إلى أخرى ، فهذه الدراسات ـ على كثرتها ـ لم تتشابه فيما بينها لذلك تبقى هذا الراوية نصّاً مفتوحاً يسمح بتأويلات كثيرة من أجل تقويمه والخوض في تفاصيله ، وكل دراسة قوّمت هذه الرواية من وجهة نظر صاحبها حتى انه يمكننا ان نكتب بحثاً عن دراسات الباحثين عن رواية سابع أيام الخلق وتقويمها ، إلا اننا حاولنا أن نجمع ، ما أتفق عليه الباحثون في هذه الدراسات من الأمور المتميزة التي تتضّح في هذه الرواية في ضوء تحليل العمل الروائي أو القصصي من حيث السرد والشخصيات والزمان والمكان وما يصاحب ذلك فضلاً عن اننا سنعطي إضاءة عامة عن هذه الرواية ومرجعياتها التراثية التي أفاد منها الركابي وقد صرّح بقسم منها في مقابلاته ، وفي روايته ما يدّل على ذلك بكل وضوح ، وقبل ذلك سنعطي مختصراً لأهم ما جاء في دراسات الباحثين عن رواية سابع أيام الخلق ، وأهم الأمور التي تكلموا عليها على وفق التسلسل الزمني لها .

في دراسة الدكتور مهند يونس الموسومة بـ (تبرير الرواية الاطارية في سابع أيام الخلق) نجد أن أهم الأشياء التي ذكرها هي :[٣]

١. شيوع ضمير المتكلم في الرواية وأسباب ذلك .
٢. موقع الروائي وشخصيات الرواية الرئيسة وهي : شخصية الروائي وشخصية الشاعر وشخصية ورقاء .
٣. رواية البحث وتوصّل إلى ان هناك رواية داخل رواية .
٤. موضوعة الرواية الاطارية والتي تمثّل كواليس الرواية المفتوحة ، وتوصّل إلى أن الرواية الاطارية هي المعادل الموضوعي الوحيد الممكن للإقناع برواية سابع أيام الخلق .

أما دراسة عادل عبد الله فهي (سابع أيام الخلق افتقار العبد وغنى الخالق)فركزّت على الأمور المهمّة الآتية :[٤]

٣ـ قراءة في رواية سابع أيام الخلق : محمد درويش علي ، مجلة آفاق عربية ، العدد ٧ ـ ٨ تموز / آب : ٨٩ .
٤ـ ينظر : سيميولوجيا الهدم والتكوين ((سابع أيام الخلق)) أنموذجا : طرّاد الكبيسي ، مجلة الأقلام ، العدد (١) سنة ١٩٩٨م : ٣٠ .
١ـ ينظر : مجلة الأقلام ، العدد (١ـ ٤) لسنة ١٩٩٧م : ٣٣ ـ ٣٧ .
٢ـ ينظر : مجلة الأقلام : ٣٧ ـ ٣٨ .

١. الطغيان الشكلي في الرواية ٠
٢. هذه الرواية تجاوزت عقدة النقص الإبداعي ٠
٣. هذه الرواية تجاوزت عقدة التبعية ٠
٤. تجاوز الحياء من ادعاء عمل روائي كبير ٠

في حين اننا نجد أمور مهمة ومتميزة في دراسة عباس عبد جاسم الموسومة بـ (دليل المؤلف في كتابة الرواية ـ سابع أيام الخلق) ومن أهمها :[١] ٠

١. ان الركابي في هذه الرواية يكتب رواية عن نفسه داخل الرواية ٠
٢. ان رواية (سابع أيام الخلق) جامع روائي بين ذاتية الخطاب ، وسردية في الأخبار ، شفاهية المحكي ومروية المكتوب ، وثيقة المؤرخ وفضاء التاريخ شكلانية القصد وتعددية التأويل ٠
٣. ما يجمع شفرات المؤلف الروائية من حروف وكلمات في جامع روائي هو سابع أيام الخلق بوصفه مفتاحاً لثغرات استثمر فيها المؤلف الإحالة الميتولوجية بالمعكوس سابع الرواة بوصفه (خالق) شخصيات ، سابع فصول الرواية بوصفه اليوم السابع من الخلق ، سابع حروف أسم الرحمن بوصفه الحرف الناقص من الإنسان الكامل ٠

أما في الحوار الذي أجراه الأستاذ وارد بدر السالم مع الروائي عبد الخالق الركابي فنستطيع أن نذكر أهم ما جاء فيه وبحسب النقاط الآتية[٢] :

١. ان مرجعيات رواية سابع أيام الخلق متعددة ،أبرزها : حكايات ألف ليلة وليلة وبعض كتابات المتصوّفة ولا سيما (أبن عربي) في كتابيه : (فصوص الحكم) و (رسائل ابن عربي) و (الجيلي) في كتابه : (الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل) ٠
٢. إن المرحلة التاريخية التي جرت فيها أحداث رواية سابع أيام الخلق بالغة الطول ، تتخطى بضعة قرون ، تبدأ بحقبة بدائية تسبق اختراع البنادق لتنتهي بعصر النجوم.
٣. تشكّل هذه الرواية مع رواية (الراووق) ورواية (قبل أن يحلق الباشق) ثلاثية لأن هذه الروايات ترتبط ببعضها بصلة الرحم من دون أن تكون اجزاءً يكمل بعضها بعضاً ، إذ ان كل واحدة منها تحرص على الاحتفاظ بوحدتها من خلال المضمون حسب بل من خلال بنائها الفني ٠
٤. في الرواية زمنان أساسيان تتداخل فيهما أزمنة متعدّدة بعدد الشخصيات الرئيسة :

الزمن الأول : زمن الرواية المحدد بأسفار (كتاب الكتب) السبعة ٠

الزمن الثاني :زمن مخطوط (الراووق) الموزّع بين فصول :

(إشراق الأسماء) و (كتاب الآنية) و (إشراق الصفات) و(كتاب الهوية) و (إشراق الذات) و (كتاب الأحدية) ٠

٣- ينظر : المصدر نفسه، العدد (١ـ ٤) لسنة ١٩٩٧م : ٣٩ ـ ٤٤ ٠
٤- ينظر : المصدر نفسه : ٤٥ ـ ٥٣ ٠

٥. إن الركابي (المؤلف) هو سابع الرواة في الرواية ٠
٦. إن ورقاء تقف في صميم الرواية ؛ لأن هدف الروائي من كتابة روايته الوصول إلى قلبها ، بدليل ما جاء في قوله : ((لكن الأمر يختلف مع هذه الرواية ، لعلّني أكتبها من أجل أن تحبّني (ورقاء)))[١] ٠ وورقاء تعني بحسب مصطلحات ابن عربي الصوفية النفس الكلية أو اللوح المحفوظ .

وفي دراسة الأستاذ (طرّاد الكبيسي) الموسومة بـ ((سيميولوجيا الهدم والتكوين ـ سابع أيام الخلق انموذجاً ـ)) نجد أموراً مهمّة تكّلم عليها وهي[٢] :

١ـ المتن الحكائي ٠ ٢ـ شكل الحكائي ٠ ٣ـتناصّات الرواية ٠
٤ـ البنية المفتوحة ٠ ٥ـ المبنى الحكائي ٠ ٦ـ جامع النص ٠
٧ـ الروائي في الرواية ٠ ٨ـ لغة الرواية ٠

في حين نجد ان الدكتور عبد الاله أحمد في دراسته القيّمة ((الوعي الفني والمرجعية التراثية في الرواية العراقية المعاصرة سابع أيام الخلق نموذجاً)) قد أكد أشياء مهمة أخرى غير ما ذكرت ، نستطيع أن نوجزها بالآتي[٣] :

١. رواية سابع أيام الخلق في تقنية عالية ٠
٢. مكان الرواية بدءاً من ديرة الهشيمة مروراً بمدينة الأسلاف ومن سكنها من عشيرة البواشق وجدهم الأكبر (مطلق) ومخطوطة الراووق ٠
٣. بناء هذه الرواية في هيكلها قائم على الروايتين (الراووق) و (قبل ان يحلق الباشق) ٠
٤. تَعُدّ هذه الرواية من نمط خاص ذات بناء مرّكب ، رواية أو روايات داخل رواية ، لذلك تحتاج إلى أكثر من قراءة للوقوف على حقيقة بنائها ٠
٥. هذه الرواية تفتقد تماماً المركزية الروائية ، ولا يكاد القارئ أن يمسك شيئاً من خطوط أحداثها ، وبهذا الشكل الذي لا يمكن أن يخلص منها بما يمكن ان نطلق عليه (المتن الحكائي) لها ٠
٦. الروائي ـ عبد الخالق الركابي ـ زجّ قارئه في دّوامة من المتاهات متعمداً وفي أكثر من شيء ٠
٧. القارئ بحاجة إلى مرجعيات تراثية وبخاصة الصوفية لكي يفهم هذه الرواية بشكل جيد ٠
٨. بيّن الدكتور عبد الإله أحمد أنماط التراث في الرواية وهي :
   أ- ما يتصل بالأدب الشعبي وهذا شبيه بما جاء في ألف ليلة وليلة ٠
   ب- الفكر الصوفي واتجاهاته العرفانية المختلفة من خلال :

١ـ رواية سابع أيام الخلق : ١٩١ ٠
٢ـ ينظر : مجلة الأقلام ، العدد (١) لسنة ١٩٩٨ : ٢٦ ـ ٣٠ ٠
٣ـ ينظر : مجلة الأقلام ، العدد (٢) نيسان / أيار لسنة ١٩٩٨ : ٢٨ ـ ٣٤ ٠

١. اللغة والتعبير والمصطلحات ٠
٢. اعتماده على بعض القضايا التي طرحها الفكر الصوفي كما في فكرة (الكمال والنقص) ٠
٣. هيكل الرواية مبني على ما جاء في الكتب الصوفية مثل مذهب الوجود وحروف مفردة الرحمن ٠
٩. البحث عن فكرة الخلود للروائي من وراء هذه الرواية ٠

أما الأستاذ محمد درويش علي في دراسته الموسومة بـ (قراءة في رواية سابع أيام الخلق) فذكر جملة أمور نلخصها في الآتي [١] :

١. رواية (سابع أيام الخلق)تعّد نصّاً مفتوحاً له تأويلات كثيرة من أجل تقويمه والخوض في تفاصيله ٠
٢. تجمع هذه الرواية بين الصفة التاريخية والاجتماعية ارتكازاً على أفكار صوفية وقد أسست (سابع أيام الخلق) شكلاً ومضموناً جديدين بسبب أمتداد جذورها في العمق لذلك فهي تمتلك مقوّمات الرواية التاريخية ٠
٣. شخصيات الرواية الرئيسة والثانوية ٠
٤. لغة الرواية العالية ٠
٥. الحوار في الرواية ٠
٦. الحدث والشخصية والموازنة بينهما ٠
٧. رواية سابع أيام الخلق عمل متكامل ، كل جزء فيه مرتبط بالذي قبله والذي بعده ٠

أما أهم القضايا التي أثارها الأستاذ قيس كاظم الجنابي في كتابه المهم ((ثلاثية الراووق الرؤية والبناء ـ دراسة في الأدب الروائي عند عبد الخالق الركابي)) بشأن رواية (سابع أيام الخلق) فهي :

١. تعامل الركابي في هذه الرواية مع النص الروائي بوصفه تحليلاً للتاريخ السياسي من خلال تاريخ عشيرة (البواشق) الذي تضمنته مخطوطة (الراووق) والتي انبثقت من خلالها سيرة (مطلق) في هذه الرواية[٢] ٠
٢. إن عنوان رواية سابع أيام الخلق يُشير إلى اكتمال نشأة الكون ، واكتمال النص[٣] ، وهو يشير إلى قوله تعالى :

[هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش][٤] ٠

٣. إن الرواية قامت على سبعة أحرف من حروف كلمة (الرحمن) ، اذ نظم الكاتب روايته على سبعة أسفار كل منها يدل على أحد أحرف لفظة (الرحمن) وترك

١- ينظر : مجلة آفاق عربية ، العددان (٧ ـ ٨) تموز / آب ١٩٩٩ : ٨٨ ـ ٨٩ ٠
١- ينظر : ثلاثية الراووق الرؤية والبناء : ٣٤ ٠
٢- ينظر : المصدر نفسه : ٣٩ ٠
٣- الحديد / ٤ ٠

السَّفر الأخير بياضاً ، وهو حرف النون مستفيداً من أفكار المتصّوفة ، وهو الحرف الأول من أسم كاتب المخطوطة السيد (نور)[١] .

ويرى قيس الجنابي ـ ويبدو لنا ما رآه صحيحاً ـ ان الرواي تعامل مع الرقم (٧) بشكل متقصد . ويدلنا على ذلك :

أسم الرواية (سابع ٠٠٠) وأسفار الرواية سبعة ، وأحرف (الرحمن) سبعة ، وبطون عشيرة (البواشق) سبعة ، نسبة إلى أبناء مطلق السبعة الذين كانت قبورهم متجاورة في مكان واحد يدعى بـ (قبر السبعة) ، ونخوة العشيرة تعرف بـ (أخو سبعة). وكاتب الرواية هو سابع الرواة في تدوين متن الراووق[٢] ، بدلالة ما جاء في الرواية نفسها : ((هكذا ستمضي ـ ورقاء ـ في إضفاء لمساتها الساحرة على أرجاء البيت لتنتهي بهذا المكتب ، فتبسط تحت قلمي أول ورقة بيضاء لأكتب عليها أول عناوين هذه الرواية : (سفر الألف) حيث ستتداخل محتويات دفتر ملاحظاتي الذي سيتخذ له عنوان (كتاب الكتب) مع محتويات المتن الجديد لـ(الراووق) ، ذلك المتن الذي أوجده ستة رواة قبلي ، تاركاً حرف أسم (الرحمن) السبعة تسري فيه سريان الواحد في مراتب الأعداد : لا مفر لها من أن تفنى فيه لتبقى به))[٣] .

٤. بين الأستاذ قيس الجنابي العلاقة المهمة والجامعة بين روايات الركابي (الراووق) و (قبل ان يحلق الباشق) و (سابع أيام الخلق) ، والذي يدلنا على ذلك كتابه نفسه الذي وضع استناداً إلى هذه الروايات ؛ لأن رواية الراووق تشير إلى نقطة البداية ، و(قبل ان يحلق الباشق) تشير إلى الشروع في الحركة بينما أشارت (سابع أيام الخلق) إلى الاكتمال وإن كانت تتناول موضوعة تاريخية[٤] ، لكن موضوعها الأدبي يتناول (الوجادة)[٥] .

٥. إن هذه الرواية تعود نحو الخلق مستحضرة تاريخ السيد (نور) ومعاصرة (مطلق) ، والركابي يرصد احداث الثورة بطريقة ارتدادية تسترجع الزمن الماضي أو تشير اليه[٦] . وكلام الأستاذ قيس الجنابي صحيح بدلالة ما جاء في الرواية :

((لم تكد تمضي أشهر حتى أُ ستجيب شكلياً لبعض مطالب ((الثوار)) فأعلن عن انبثاق كيان دولة نُصب على عرشها ملك ، وأطلق سراح بعض المسجونين والمنفيين ، ولا سيما من لم يتورط منهم بفعل جنائي))[٧] . وهذه الرواية شهدت الأحداث التاريخية مما جعلها تدخل مرحلة جديدة ، مثل الحرب العالمية الثانية والأسلاف أصبحت لواء فمحافظة أي شهدت مرحلة السبعينيات من القرن العشرين ، وفي ذلك يقول قيس الجنابي :

٤ـ ينظر : ثلاثية الراووق ٠٠٠ : ٣٩ .
٥ـ ينظر : ثلاثية الراووق ... : ٣٩ ـ ٤٠ .
٦ـ سابع أيام الخلق (الرواية) : ٣٠٢ .
١ـ ينظر ثريا النص : ٥٤ .
٢ـ ينظر : ثلاثية الراووق ... : ٤٢ .
٣ـ ينظر : المصدر نفسه : ٥٢ .
٤ـ سابع أيام الخلق (الرواية) : ٢٢ .

((إن سير الأحداث التاريخية ، وما داخلها من استرجاعات تداخل فيها الماضي بالحاضر تؤكد حقيقة المسار التاريخي وطبيعة توظيفه في الرواية ؛ لأن العمل الروائي لا يستطيع في كثير من الأحيان أن يستوعب الموضوعة التاريخية بكل تفاصيلها ، لكنه يمكن ان يلمح لها ،أو ان يوظفها بعيداً عن المباشرة والتسطح))[١] .

٦. نجد في رواية (سابع أيام الخلق) تواكب مخطوطة (الراووق) سيرة (مطلق) ، كما يواكب الكاتب تجربته الروائية حين يجعل منها نسيجاً مندمجاً في نص سردي واحد .، وبذلك يصبح لدينا نصّان :

الأول : مخطوط (الراووق) للكاتب .

الثاني : رواية (الراووق) للكاتب .

يتلوهما نصّ ثالث جامع لهما هو تاريخ (الأسلاف) مدينة أو محافظة ، فضلاً عن ذلك استخدم الركابي أسلوب تناص الحكاية الداخلي[٢] ٠ ومصداق ما رآه الأستاذ قيس الجنابي ما وقع في الرواية من أحداث ، كما فعل (مجبل) في سرده قصة زواجه من (رازقية) وقصة عشق (طارش) لـ (فتنة) التي كانت من أعجب القصص ، وذلك بطريقة بناء النص الحكائي المتداخل الذي يُشكل مجموعة تناصّات[٣] ٠

٧. إن فصول هذه الرواية غالباً ما تنتهي نهاية تقترب من نهايات ألف ليلة وليلة[٤] ودليل ذلك ما صرحّت به إحدى شخصيات هذه الرواية قائلة ((... كأنني أقرأ الف ليلة وليلة))[٥] . وهذا التضمين دفع الركابي إلى العناية بالنصوص العرفانية والصوفية ٠

٨. إن هذه الرواية تُشكل تلخيصاً شاملاً لدورة حياة الإنسانية منذ الخليقة وحتى الآن بما في ذلك تجارب الكتابة السردية فهي تشير إلى أهمية القص في حياة الإنسان مروراً بحكايات ألف ليلة وليلة ، ولهذا فأن المبنى السردي يستلهم القص القديم الذي يدعى بـ (السرد المعتق) مع الاعتماد على التوصيل الشفاهي في رواية الأحداث[٦] ٠

٩. تميّزت الرواية بأسلوب تعدد الرواة المستند أساساً على تتالي الأجيال منذ الراووق وقبل ان يحلق الباشق إلى سابع أيام الخلق وهذا أدّى إلى وجود راووق بعدد النسّاخ وليس راووقاً واحداً[٧] ، وهذا ما دفع الرواية نحو البناء المتكرر أو رواية الحادثة الواحدة أكثر من مرة كل منها بطريقة مختلفة والذي يؤدّي إلى تكرار السرد

٥- ثلاثية الراووق الرؤية والبناء : ٥٥ ٠
٦- المصدر نفسه الرؤية والبناء : ٦٧ ٠
٧- ينظر : (سابع أيام الخلق) الرواية : ٦١ - ٦٢ ، ١٧٩ ٠
١- ينظر : المصدر نفسه : ١٣٨ ٠
٢- ينظر : المصدر نفسه : ٢١٥ ٠
٣- ينظر : ثلاثية الراووق الرؤية والبناء : ٧٩ ٠
٤- ينظر : سابع أيام الخلق (الرواية) : ١١٦ ، ٢٨٨ ٠

والحوادث والأزمنة وربما تكرار المشاهد[١] علماً ان البنية السردية في سابع أيام الخلق قد قامت على :

أ - تعدد التناصات ٠

ب- تعدد النسخ ٠

ج- تعدد الرواة ٠

د- تعدد الحكايات ٠

هـ - امتزاج السيرة بالتاريخ وتداخلها جميعاً في بنية شاملة تحاول أن تستفيد من كل الروافد ثم عرضها بطريقة السارد القديم[٢] ٠

ان الظاهرة الفنية في بناء السرد في رواية (سابع أيام الخلق) هي أنّها روت سيرتين متوازيتين :

الأولى : موضوع الرواية الرئيس وهي سيرة (مطلق) ، وهو شخصية مهمّة من شخصيات البواشق : لأنه جدهم الأعلى ٠

الثانية : محاولة الكاتب تدوين سيرته الذاتية والإشارة إلى اعماله وذلك بوصفه سابع رواة سيرة (مطلق)[٣] ٠

١٠. فيما يخص الشخصية في (سابع أيام الخلق) نجد ان الركابي أهتم بشخصيات كثيرة مسطحة ونامية ومنها شخصية (بدر فرهود الطارش) و (حليم الغياث) و (ورقاء) فالشخصيات كانت تتوالد وتتناسل فتخلد عبر ظهور أبنائها في المراحل التالية لها[٤] ٠ كذلك اسأثرت شخصية (مطلق) بعناية الكاتب ((وهذا ما يجعل شخصية مطلق المحورية شخصية نامية ومتطورة ، وغير مسطحة ، لأنها تملك مبررات وجودها الفني ، وهي شخصية مقعرة ؛ لأنها لا تسير على وتيرة واحدة))[٥] ٠

١١. إن الزمان في رواية سابع أيام الخلق يرتبط بالأحداث وبالسرد كساعة وقع الحدث وقدرة الكاتب على تكثيف الزمن ورصده وتجسيده بفعالية ٠ ويمكننا ان نطلق (الزمن التاريخي) على هذه الرواية ؛ لأنها من الروايات التاريخية[٦] . والذي يؤكد لنا ذلك ما جاء في صفحات كثيرة من هذه الرواية[٧] . وقد ألمح الكاتب إلى أحداث ستقع مستقبلاً وهذا ما يطلق عليه بالتجلي[٨] وكذلك ألمح إلى الهاجس أو الحدس ،

٥- ينظر : ثلاثية الراووق ... : ٨٢ ٠

٦- ينظر : ثلاثية الراووق ... : ٨٨ ٠

٧- ينظر : المصدر نفسه : ٨٩ ٠

١- ينظر : المصدر نفسه : ١٠٩ ، ١١٢ ٠

٢- ينظر : المصدر نفسه : ١١٤ ٠

٣- ينظر : المصدر نفسه : ١١٦ ٠

٤- ينظر : سابع أيام الخلق (الرواية) : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٥٦ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٢٦ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٧ ٠

٥- ينظر : المصدر نفسه : ١٢٢ - ١٢٣ ٠

وهو تنويه يبرز فجأة ، ولهذا نجد الكاتب أحد رواة رواية (سابع أيام الخلق) يستبق الزمن في نصوص كثيرة[١] .

١٢. إن الركابي في روايته (سابع أيام الخلق) حاول مزج الماضي بالحاضر داخل بوتقة زمانية متنامية وغير متوقفة ولذلك استطاع قراءة المكان قراءة اجتماعية حضارية[٢] . ودليل كلامنا اختياره (ديرة الهشيمة) وهي قرية تقع بين بدرة وزرباطية لتكون رمزاً لرواية (الراووق) وقد أصبحت ميداناً لثلاثية مثلها مثل أية قرية عراقية عاشت تحت الحكم العثماني ، بعدها تحّولت إلى ناحية وأصبحت بعد نشأة العراق الحديث إلى قضاء فلواء (محافظة) . وفي هذه الرواية تنمو المدينة وتكبر وتتوسع بشكل كبير ولافت للنظر ، من حيث التعداد السكاني ووجود المكتبات والمتحف الخاص والعمارات ، ولهذا كانت (بدرة) بالنسبة إلى الركابي معيناً لا ينضب في التمّثل والتأمل[٣] .

١٣. أما لغة رواية سابع أيام الخلق فكانت ((ذات نزعة شعرية لها أبعاد باطنية تتوغل نحو البنية العميقة للنص ، وهي أقرب إلى باطنية النصوص الصوفية والعرفانية))[٤] . ونلمح في كثير من صفحات هذه الرواية ان لغة النص لغة إشارية (سيميائية) ، وفي جوانب كثيرة كانت اللغة إيحائية ويرى الأستاذ قيس الجنابي ان هذه الرواية حاكت ألف ليلة وليلة ، ولذلك جاءت مفرداتها وأساليبها عتيقة ولتأثرها باللغة الصوفية أيضاً [٥] .

إننا من خلال هذه الدراسات لرواية (سابع أيام الخلق)أعطينا صورة واضحة ومفصّلة لبنائها الفني وعناصرها الأساسية من مختلف الجوانب ، سواء ما يخص السرد والحوار أو بناء الأزمنة ووظيفة السارد والشخصيات المدّورة (الرئيسة)والشخصيات المسّطحة (الثانوية) ، وطرائق تصوير الشخصيات ، فضلاً عن مرجعيات الرواية والتنّاصات فيها ، وعنصر المكان المستمر في ثلاثية الراووق (الراووق) و (قبل ان يحلق الباشق) و (سابع أيام الخلق) وما جرى على هذا المكان من تغيير حضاري واجتماعي ؛ لأنه بدأ بديرة الهشيمة وانتهى بمحافظة (لواء) واسط (الكوت) ، وتحدثنا عن لغة الرواية المتأثرة بحكايات ألف ليلة و ليلة ومفردات كثيرة صوفية . وذكرنا تقويماً عاماً للرواية من خلال تلك الدراسات التي درست هذه الرواية ـ كما ذكرنا ـ من جوانب مختلفة ، وهذه الجوانب المختلفة صّورت لنا هذه الرواية في مكان عالٍ من حيث بنائها الفني المكتمل على يد الراوئي الكبير عبد الخالق الركابي . ومع ذلك سنذكر في نقطة أخرى العناصر الأساسية في هذه الرواية أو دراسة في سابع أيام الخلق من خلال ذلك ومن خلال الرجوع إلى نصوص اكثر من الرواية

٦- ينظر : المصدر نفسه : ٣٠١ .
٧- ينظر : ثلاثية الراووق ... : ١٤٤ .
٨- ينظر : ثلاثية الراووق ... : ١٣٥ ، و ١٤٢ و ١٤٤ .
١- ينظر : المصدر نفسه : ١٥٥ .
٢- ينظر : المصدر نفسه : ١٥١ .

عناصر رواية (سابع أيام الخلق) الأساسية

تمثل (سابع أيام الخلق) رواية عراقية ذات بناء فني متكامل ، وهي قمّة أعمال الركابي الروائية ، وقد بيّنا كثيراً من الأمور الفنية في الصفحات المذكورة آنفاً ، فضلاً عن كثير من عناصر هذه الرواية في ضوء دراسات الباحثين عنها ، والآن ندخل في تحليل عناصر هذه الرواية ، وبحسب النقاط الآتية :

أولاً : الشخصيات : نلمح في كل رواية أو قصة شخصيات محورية رئيسة تأخذ دور البطل ، يطلق عليها الشخصيات (المدوّرة) أو (المتحركة) أو (الديناميكية) . وهذه الشخصية يبذل من اجلها الراوي كلّ جهده لتصويرها وسبر خفاياها وبيان صفاتها . ونلمح ايضاً شخصيات (مسطحة) أو (جامدة) أو (ثابتة) ، لها دور أو أثر ثانوي ، وتتميز بأنها أُحادية الجانب ، ذات سمة واحدة لا تتغير ، غير منظور لها ، ويطلق عليها أحياناً بالنمطية . وفي رواية (سابع أيام الخلق) هناك شخصيات استمرت منذ رواية (الراووق) ورواية (قبل ان يحلق الباشق)، وهناك شخصيات ظهرت أول مرّة . إن من أهم الشخصيات الرئيسة في هذه الرواية ، والتي تدعى بالشخصيات المدوّرة :

١- شخصية الروائي ٠ ٢- شخصية الشاعر ٠ ٣- شخصية ورقاء ٠
٤- شخصية مطلق ٥- شخصية السيد نور ٠
٦- شخصية بدر فرهود الطارش ٠ ٧- شخصية حليم الغيّاث ٠

لقد عبرت هذه الرواية عن شخصية الروائي بضمير المتكلم ، وعن شخصية الشاعر وورقاء بضمير الغائب ((ويعود ذلك إلى ان الرواية الاطارية لا تتسع لشخصيات ثلاث تتكلم بضمير المتكّلم مرة واحدة وفي الرواية نفسها ، لكنها تستطيع أن تمنح الرواة الستة الفرصة ليتكلموا بضمير المتكلم ، كُلاً في روايته المستقلة التي تحتويها[١] بعدئذٍ الرواية الاطارية))[٢] التي تعد ((المعادل الموضوعي الوحيد الممكن للإقناع برواية سابع أيام الخلق))[٣] ٠ إن الروائي في هذه الرواية ((شخصية في طور النمو وهو ليس محترفاً أو هو لا يريد أن يكون كذلك . وشخصية من هذا النوع لا تتطور في ظل ضمير الغائب))[٤] ، لذلك تمّ التعبير عنه بضمير المتكلم ٠ إن الشخصيات في سابع أيام الخلق ((تشكل جزءاً من الحبكة فيها ، فهي والحدث يسيران بمستوى واحد من التناسبية ، أي أن الحدث يسير بموازاة البناء النفسي والاجتماعي للشخصية ، ممّا يخلف توافقاً ما بينهما))[٥] . لذلك نرى أن الشخصيات في هذه الرواية جاءت ((متوافقة مع أحداثها وأدوارها ، ودعمت الحبكة في الرواية ، وارتبطت كل شخصية بأفعال وأحداث انسجمت معها ضمن السياق الروائي))[٦] والشخصية تعد ((عنصراً مهمّاً من عناصر بناء الرواية الحديثة ؛ لأنها تصدّور الواقع من خلال حركتها مع غيرها ، ومن خلال نموها التدريجي وكأنها منها لكونها تقدّم حياة الناس

١- الفصيح : تحتوي عليها ٠
٢- تبرير الرواية الاطارية في (سابع أيام الخلق) : ٣٥ ٠
٣- المصدر نفسه : ٣٧ ٠
٤- المصدر نفسه : ٣٥ ٠
٥- قراءة في رواية سابع أيام الخلق : ٨٩ ٠
٦- المصدر نفسه : ٨٩ ٠

بحيوية وفاعلية))[١] . لقد أشار(فورستر) إلى أنواع الشخصيات من حيث البناء وهي على نوعين :

١. الشخصية المسطحة (النمطية)
٢. الشخصية النامية (المستديرة)وتسّمى (الدرامية)

والشخصية السطحية ((حقيقة يمكن التعبير عنها بجملة واحدة))[٢] لقد استأثرت شخصية (مطلق)شيخ عشيرة البواشق على عناية الكاتب ، إذ خصصّ هذه الرواية لتدوين سيرتها بوصفها تمتلك بعداً تاريخياً متعمّقاً في الواقع الاجتماعي والفكري ((وهذا ما يجعل شخصية مطلق المحورية شخصية نامية متطّورة ، وغير مسطحة ؛ لأنها تمتلك مبررات وجودها الفني ، وهي شخصية مقعرة ؛ لأنها لا تسير على وتيرة واحدة))[٣] ٠ وشخصية (مطلق) ((عانت صراعاً عنيفاً على مسرح الحياة مع غيرها ، فأنها عبّرت عن ذلك الصراع بفاعلية تمتزج بين رواية السيرة ورواية الشخصيات))[٤] ٠ أما شخصية (ورقاء) فإنها تقف في صميم الرواية ، فهي شخصية مدوّرة أيضاً ، وكان هدف الروائي من روايته الوصول إلى قلبها بدلالة قوله في سابع أيام الخلق :

((لكن الأمر يختلف مع هذه الرواية لعلّي أكتبها من أجل أن تحبني ورقاء))[٥] ٠ لقد كان لشخصية ورقاء ((دور مهم في الرواية ، حيث تمّ حلّ كثير من مشكلات الرواية على يديها ، وفي المقدمة منها ، عثورها على أوراق السيد نور المهمة ، والتي بدونها ما كان أن تكون الرواية ، أو ما كان لها أن تكون بهذا الشكل ٠ ثم ان ورقاء إحدى المرجعيات العرفانية التي تحفل بها الرواية ٠ فـ (ورقاء) حسب مصطلحات ابن عربي تعني النفس الكلية أو اللوح المحفوظ[٦] وبهذا فـ (ورقاء) تمثّل بشكل ما المستوى العميق للرواية ، والمكّون من مرجعيات فلسفية وعرفانية ورموز ... وبنى تحتية بينما تمثّل سلسلة الحكايات ذات الطابع الشعبي المستوى ، السطحي))[٧] ٠ لقد هيمنت (ورقاء) على الرواية والروائي باعترافه ، فلولا حضور ورقاء لكانت هذه الرواية ستكتب بشكل آخر[٨] ((وهنا يتلكأ قلمي لحظات قبل ان يخطّ على بياض هذه الصفحات اسم ورقاء))[٩] ٠ ويقول أيضاً ((فبرغم[١٠] تعدد الخيوط التي قادتنّي إلى هذه الرواية ، يبقى ذلك الخيط الذي شدّني إلى (ورقاء) أكثر انسجاماً مع لحمة هذه الرواية وسداها ٠ فالكتب وحدها قادتني إلى ورقاء))[١١] ٠

٧- ثلاثية الراووق الرؤية والبناء : ١٠١ ٠
١- أركان القصة : فورستر ، ترجمة كمال عياد ، مراجعة حسن محمد ، مطبعة الوحدة ، القاهرة ١٩٦٠ : ٨٣ ٠
٢- ثلاثية الراووق ... : ١١٤ ٠
١- المصدر نفسه : ١١٤ ٠
٢- سابع أيام الخلق : ١٩١ ٠
٣- المصدر نفسه : ١٩١ ٠
٤- سيميولوجيا الهدم والتكوين ... : ٢٩ ٠
٥- المصدر نفسه : ٢٩ ٠
٦- سابع أيام الخلق : ٩ ٠
٧- الفصيح : على الرغم ٠
٨- سابع أيام الخلق : ٨ ٠

أما عن طرائق تصوير الشخصيات في هذه الرواية فتمّت عن طريق الإخبار من الروائي الذي يُسمي للقارئ فصال الشخصية ، أو عن طريق الكشف والعرض وهي طريقة غير مباشرة يفضلّها الكتّاب المعاصرون أو عن طريق الجمع بين الطريقتين٠ وكل ذلك موجود في سابع أيام الخلق كما رأينا ٠

ثانياً : السرد : إن أفضل من عّرف السرد (تودوروف) إذ قال إنه ((ليس مجرد عرض لتسلسل أحداث ، بل هو قصة الصراع بين نظامين : نظام الكتابة ونظام سياقه الاجتماعي))[١] ٠ ويعد السرد في نظر الدكتور شجاع العاني ((الأداة الأولى في الأدب القصصي ، التي تميزه عن غيره من الأنواع الأدبية مثل الأدب المسرحي والشعر الغنائي))[٢] ٠ إن الوظيفة التي يؤديها السرد هي إنّه يروي حكاية ليس بحسب ((الترتيب الذي وردت فيه في الواقع ، وانما يعيد ترتيب هذه الأحداث بطريقة تتوخى الجمال))[٣] ٠ وفي رواية سابع أيام الخلق ، نرى ان الظاهرة الفنية في بناء السرد هي أنها روت سيرتين متوازيتين :

الأولى : موضوع الرواية الرئيس وهو سيرة (مطلق) ، الشخصية المهمة من شخصيات البواشق لأنه جدهم الأول ٠

الثانية : محاولة الكاتب تدوين سيرته الذاتية والإشارة إلى أعماله وذلك بوصفه سابع رواة سيرة (مطلق) ٠

وهذا ما استدعى قيام البنية السردية في هذه الرواية على ستة أشياء :

١- تعدد التناصات ٢- تعدد النسخ ٣- تعدد الرواة ٤- تعدد الحكايات

٥ - امتزاج السيرة بالتاريخ وتداخلهما جميعاً في بنية شاملة تحاول أن تفيد من كل الروافد ثم عرضها بطريقة السارد القديم[٤] ٠

نجد في الرواية (سابع أيام الخلق) أنّ مخطوطة (الراووق) تواكب سيرة (مطلق) ، كما يواكب الكاتب تجربته الروائية حين يجعل منها نسيجاً مندمجاً في نص سردي واحد ، وبذلك يكون لدينا ثلاثة نصوص :

الأول : مخطوطة (الراووق) للكاتب ٠

الثاني : رواية (الراووق) للكاتب

الثالث : نص جامع لهما هو تاريخ مدينة (الأسلاف)[٥] ٠

لهذا اندفع الكاتب يفهم القارئ بضرورة الفصل من خلال حواره مع (بدر فرهود الطارش بقوله :

٩- مقولات السرد الأدبي : تودوروف ، ترجمة الحسين سحبان وفؤاد صفا ، مجلة آفاق الرباط العدد (٨ و ٩) سنة ١٩٨٨ : ٥٤ ٠

١- البناء الفني في الرواية العربية في العراق : د٠ شجاع مسلم العاني ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٩٤ : ٨ ٠

٢- المصدر نفسه : ٨ ٠

٣- ينظر : ثلاثية الراووق الرؤية والبناء ... : ٨٨ ، ٨٩ ٠

٤- ينظر : ثلاثية الراووق ... : ٦٧ ٠

((كان عليك يوم اتصلت بي هاتفياً ان تخبرني باختيارك مخطوط (الراووق) موضوعاً لروايتك عوضاً عن طلب الأذن والأسماء المستعارة وما شابه ، لأنني حينها كنت سأكشف لك أموراً على جانب كبير من الخطورة والأهمية تتعلق بأسرار مخطوط (الراووق)))[١] ٠

كذلك استخدم الركابي أسلوب تناص الحكاية الداخلي ، ومن الأمثلة على ما نقول ما فعله (مجبل) في سرده قصة زواجه من (رازقية) ، وقصة عشق (طارش) لـ (فتنة)التي تعد من أعجب القصص وذلك بطريقة بناء النص الحكائي المتداخل الذي يُشكل مجموعة تناصات[٢] ٠ وكذلك اعتمد على التضمين من حكايات ألف ليلة وليلة والنصوص العرفانية والصوفية ، لذلك استلهم الركابي القص القديم الذي يدعى بـ (السرد المعتّق) مع الاعتماد على التوصيل الشفاهي في رواية الأحداث ، عبر ما أسماه الكاتب بـ (السرد الاسنادي)الذي يعتمد على رفع الحديث إلى قائله ويتّم ذلك بتعّقب سلسلة الرواة عن طريق السماع والقراءة والمكاتبة والوجادة[٣] ، لذلك نجد أن سابع أيام الخلق اشتملت على نصوص شفهية ووثائق وتواريخ وكتابات عرفانية ، والذي يؤكد لنا ذلك ما جاء في الرواية : ((أنا مثله أشعر أن روايتي تكمن في تلك الأشياء المتنافرة : نصوص شفهية ، ووثائق وتواريخ ، وكتابات عرفانية ، وأُخر أدبية))[٤] ٠ لقد استخدم السرد بأنواعه (السرد السابق) و (اللاحق) و(المتزامن) و(المتداخل) في رواية سابع أيام الخلق بسبب تعدد الرواة المستند أساساً على تتالي الأجيال منذ (الراووق) و (قبل ان يحلق الباشق) إلى (سابع أيام الخلق) لذلك كان عدد (الراووق)بعدد النسّاخ[٥] ، وهذا ما دفع بالرواية نحو البناء المتكرر ، أو رواية الحادثة الواحدة اكثر من مرة كل منها بطريقة مختلفة وهذا يؤدي إلى تكرار السرد والحوادث والأزمنة وربما تكرار المشاهد[٦] ٠ ومن خلال السرد تتبيّن لنا أنواع المشهد أيضاً سواء كان وصفياً أم درامياً (أي دون حوار) أو مع الحوار ٠

ثالثاً : الحوار :يعّد الحوار في أية رواية جزءاً من بنائها السردي ، وذلك لأن السرد والحوار لا ينفصلان[٧] ٠ فالحوار حديث الشخصيات فيما بينهما ، وهو بذلك يزيل الملل الذي يبعثه الحديث الاعتيادي في الرواية[٨] ٠ وإن ((القاعدة السارية في العمل الروائي أن لا يزيد الحوار على نصف حجم أية رواية))[٩] ٠ لأن الحوار المحكم مع بساطة في السرد

٥- سابع أيام الخلق (الرواية) : ١٥ ٠
٦- ينظر : سابع أيام الخلق (الرواية) : ٦١ - ٦٢ ، ١٧٩ ٠
١- ينظر : ثلاثية الراووق الرؤية والبناء : ٧٩ ٠
٢- سابع أيام الخلق (الرواية) : ١٣٤ ٠
٣- ينظر : المصدر نفسه : ١١٦ و ٢٨٨ ٠
٤- ينظر : ثلاثية الراووق ... : ٨٢ ٠
٥- كتابة الرواية : جون برين ، ترجمة مجيد ياسين ، مراجعة مدحي الدوي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٩٣ : ٧٩ ٠
٦- ينظر : فن كتابة الرواية : ديان دوات فاير ، ترجمة د٠ عبد الستار جواد ومراجعة عبد الوهاب الوكيل ، ط (١) دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٨ : ٤٩ ٠
٧- كتابة الرواية : ٨٠ ٠

يساعد ((في حشد التوتر في الموقف))[١] ٠ يقول الأستاذ قيس الجنابي ((وعلى هذا الأساس ، فأن الحوار يُشكل الشق الثاني الموغل في عملية السرد من حيث طبيعة البناء ، ومن حيث أهمية التلقّي وأمكانية التعامل مع فن الرواية))[٢] ٠

لقد اسهم تعدد الرواة في (سابع أيام الخلق) في خلق حوارية مضافة إلى البناء الحواري ، وذلك باستخدام فعل القول بصيغة (قال الراوي) ((وذلك ما منح الحوار فاعلية خاصة نابعة من إيثار القص الشفاهي ، فكان الحوار وسيلة لسّد العديد من الثغرات السردية))[٣] ٠ في هذه الرواية ومن أمثلة الحوار في الرواية، ما جاء في (سفر الألف) الذي يرويه الكاتب محاوراً احدى شخصيات الرواية :

((أسمع ...سأكشف لك سرّاً ... أو بالأحرى سأخبرك بوجود سرٍّ ، تاركاً لصاحب الشأن كشف دقائقه إن راق له الأمر بطبيعة الحال٠ وتابع وهو ينقر على غلاف كتاب ((محافظة الأسلاف)) :

أنت تعلم بالتأكيد ـ شأن مثقفي البلدة كلهم ـ انّ ((شبيب طاهر الغياث)) أمضى أعواماً عديدة في تحقيق مخطوط ((الراووق))))[٤] ٠ إن هذا يعني ((أن الحوار ينسجم مع طبيعة البناء الروائي ؛ لأنه يتناسب والقص الشفاهي له ، فاستخدم ضمير المخاطب (أنت) عبر فعل الأمر (اسمع) وضمير المخاطب (أنت) يعبر عن حضور المتلقي ومحاولة الكاتب استمالته))[٥] ٠ لقد أحتل الحوار في (سابع أيام الخلق) ((جزءاً كبيراً ومهمّاً فيها ، فهي تعتمد اعتماداً كلياً عليه من اجل بلوغ الهدف الروائي ٠ والرواية هذه[٦] تتضمن شخصيات كثيرة يفصل بينها الزمان والمكان وطقوس الواقع ، فلذلك ليس سهلاً إدارة الحوار بينها ... كما ابتعدت الرواية كثيراً عن الحوار الذي اما يدنو أو يرتفع عن مستوى الشخصية فلكل شخصية حوارها الذي يتلاءم ووضعها الاجتماعي والثقافي والنفسي ، مما يخلق جواً منسجماً يُشعرك بواقعة الحدث وتواصلك معه))[٧] ٠

إن الركابي استطاع بتقنية ذكية استخدمها في نسج الحوار وإدارته فتعدّدت مستوياته حتى ((جعلنا نتحسس اكتمال أحد عناصرها الرئيسة ، فنجد الحوار اليومي العادي الذي يتكلم به القروي ، وبشكل تلقائي دون تكّلف ، وكذلك بالقوة نفسها نجد حواراً ذا معنى أدبي وفلسفي ٠ وهذه التعددية في نسج الحوار وتوظيفه خدمت الرواية كثيراً ، ومنحتها تماسكاً))[٨] ٠ وللدلالة على ذلك ننقل حواراً من الرواية هو :

((سأسدد ثمن حبوب البذار على دفعات ، كما سأدفع ضرائب ضئيلة لقاء التزامي بزراعة الأرض . فصاح السيد نور في اثره :

٨- فن كتابة الرواية : ٥٠ ٠
٩- ثلاثية الراووق ... : ٩١ ٠
١- ثلاثية الراووق... : ٩٤ ٠
٢- سابع أيام الخلق (الرواية) : ١٩ ٠
٣- ثلاثية الراووق ... : ٩٥ ٠
٤- الصحيح : وهذه الرواية ٠
٥- قراءة في رواية سابع أيام الخلق : ٨٩ ٠
٦- المصدر نفسه : ٨٩ ٠

ــ لقد ضعت يا مطلق وضيعتنا معك ، فقد انهيت بعملك هذا زمن البراءة والدعة ، وستتعاقب المصائب على هذه الأرض التي لم تعرف غير الأمان والسلام ٠ واستدار عائداً نحو كوخه مخاطباً كلّ من يمر به من الرجال :

ــ لقد ضاع عبثاً تعبنا معه ، هو الذي أحطناه برعايتنا منذ وجد بيننا .قلنا لعّل الله سبحانه وتعالى بعث به إلينا عظةً وعبرة ليختبر عن طريقه مقدار تعبدنا لكن هيهات ــ فهاهو يعود إلى الطينة التي جبل منها بعدما تملكه شيطان الطمع))[١] ٠ وهناك حوار آخر في (سابع أيام الخلق) يدور بين الروائي وصديقه الشاعر ، فيه اختلاف كلي عن الحوار الذي قبله ((فالحوار يسير بموازاة الشخوص كل شخصية تتكلم بلغتها هي))[٢] ٠ وللدلالة على ذلك ننقل الحوار الآتي :

((ترجمت إحساسي باليأس بصيغة ذلك السؤال ، لكن صوت الشاعر جاءني من الظلام :

ــ لو فكّر كل روائي على هذه الشاكلة لأندثر فن الرواية منذ بلوغه قمة نضجه في أواخر القرن التاسع عشر ، ولما استطاع روائيو القرن العشرين تحدي مستجدات العصر سينما ، راديو ، تلفزيون ــ ليبتكروا رواياتهم ٠

فتسألت وأنا أضحك بمرارة :

ــ ولكن ... هل أبقى لنا هؤلاء الروائيون المجال لابتكار المزيد ؟

ــ أسمع يا صديقي ... ستبقى كل رواية عظيمة تحمل ملامح مبدعها ، مثلما يُستدل ببصمة الإبهام على هوية كل انسان ....))[٣] ٠

يعلق الأستاذ قيس الجنابي على ذلك قائلاً : ((إن هذا الحوار المتقدم لا يخّل بالحوار الأول الذي يجري بين أُناسٍ هم يقلّون شأنا معرفياً عن الروائي وصاحبه الشاعر ؛ لأنه جاء وفقاً لوضعهم الاجتماعي والمعرفي ، وهذا نقطة تحسب لصالح الرواية في تناسق الحوار فيها . وكون الرواية إطارية فإنّها اعطت المبرر لاستخدام هذين النوعين من الحوار))[٤] ٠

رابعاً : الزمان : عُرِّف بأنه ((مقدار الحركة من جهة المتقدّم والمتأخر))[٥] . أي من حيث الماضي والمستقبل وما يقع بينهما وهو الحاضر . ((وفي الرواية يرتبط الزمن بالأحداث وبالسرد ، كساعة وقوع الحدث ، وقدرة الكاتب على تكثيف الزمن ورصده وتجسيده بفاعلية))[٦]؛ لأن القصّ ((هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن))[٧] . لأن الزمان مرتبط بالمكان ، وهذا يحتاج إلى قدرة في ((الاحاطة باللوحة التصويرية اجمالاً بلحظة زمنية ، فلا بد للرواية ان تنبسط أولاً قبل ان نلم بها بكليتها وقبل ان نستحوذ عليها بصورة كاملة))[٨] ٠

٧- سابع أيام الخلق (الرواية) : ٥٠ ٠
١- قراءة في رواية سابع أيام الخلق : ٨٩ ٠
٢- سابع أيام الخلق : ١٣٥ ٠
٣- قراءة في رواية سابع أيام الخلق : ٨٩ ٠
٤- المصطلح الفلسفي عند العرب : د٠ عبد الأمير الأعسم ، مكتبة الفكر العربي ، بغداد ١٩٨٤ : ٢٥٣ ٠
٥- ثلاثية الراووق ... : ١١٥ ٠
٦- بناء الرواية : د٠ سيزا قاسم ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ : ٢٦ ٠
٧- عالم الرواية : بورنوف / أوئيلية ، ترجمة نهاد التكرلي ، مراجعة التكرلي والموسوي ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٩٠م ٠

والزمن الذي يقع في الرواية على عدة أنواع هي[١] :
١- الزمن التاريخي ٢- الزمن الطبيعي (الزمن الكوني) ٣- الزمن النفسي
أما زمن السرد ((فإنه يتعلّق بزمن رواية الحكاية ، فهو اما أن يكون موازياً لها ، أو لاحقاً ، أو سابقاً لها))[٢] ٠ أي انه يتكون من الأنواع الآتية:[٣]
١. الزمن اللاحق ويعرف بـ (الاسترجاع) أو (الارتداد الزمني) وفيه تروى الحكاية بعد اكتمال وقوعها تماماً ٠
٢. الزمن الاستباقي وهو الزمن الذي يتم قبل بداية الحكاية ، بمعنى انه زمن تنبئي ٠
٣. الزمن الموازي ٠
٤. الزمن المتداخل ٠
وقد حصل عند الركابي عبر عدة صيغ أو قنوات هي:[٤]
١- التنبّؤ ٢- التنويه ٣- التجلّي ٤- الهاجس أو الحدس ٥- الحلم ٦- التطيّر
وفي رواية (سابع أيام الخلق) نجد الكاتب بوصفه أحد رواة هذه الرواية يستبق الزمن بقوله :
((ليلتها تبدّت لي حياتي في ضوء جديد هجست معه وكأنني استبق الزمن وصولاً إلى المستقبل ــ المستقبل الذي اعيشه الآن لحظة كتابتي هذه المفردات))[٥] ٠
والحقيقة التي لا بد من ذكرها ((أن ثلاثية الراووق تقوم بالدرجة الأساس على تداخل الأزمنة وبالذات في روايتي (الراووق ، سابع أيام الخلق) . ففي الأخيرة يشير [الركابي][٦] إلى بنية المتاهة فيها ، ويحشر الاستذكارات عن الاحداث الماضية مع سرده للأحداث[٧] على لسان رواته))[٨] . إن الزمن الروائي يمكن ان يُصدّل إلى عدة أنواع ، هي :[٩]
١ - المشهد ٢ - الملخّص ٣- التأجيل ويسمى (التضمين)
٤- الثغرة ٥- الـــوقفة ٦- الحـــذف ٠
وقد جاءت معظم هذه الأنواع في رواية سابع أيام الخلق[١٠] ، وللدلالة على ذلك نذكر مثلاً يخصّ الحذف ، فمن مظاهر الحذف هو ترك الفصل الأخير المعنون بـ (سفر الكتب) أو (سفر النون) بياضاً ، وكتب في نهاية الصفحة عبارة (تمّت الرواية)[١١] ونصل من خلال ذلك إلى ان (سابع أيام الخلق) من الروايات التاريخية فهي لذلك ينطبق

٨- ينظر : ثلاثية الراووق ... : ١١٦ - ١١٨ ٠
١- المصدر نفسه : ١١٩ ٠
٢- المصدر نفسه : ١١٩ ٠
٣- ينظر ثلاثية الراووق ... : ١٢١ - ١٢٤ ٠
٤- سابع أيام الخلق : ٣٠١ ٠
٥- زيادة يقتضيها السياق ٠
٦- الصحيح : مع سرده الأحداث ٠
٧- ثلاثية الراووق ... : ١٢٦ ٠
٨- ينظر : قضايا الرواية الحديثة : ريكاردو ، ترجمة صباح الجهيم ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٧٧ : ٢٤٩ ٠ وثلاثية الراووق ... ١٢٧ - ١٣٤ ٠
٩- ينظر : ٣٨ ، ٣٢٤ ٠
١٠- سابع أيام الخلق : ٣٢٤ ٠

عليها الزمن التاريخي ، وهناك صفحات كثيرة منها تشير إلى ذلك[١] ؛ ومع ذلك تتداخل الأزمنة في روايات الركابي ومنها سابع أيام الخلق في ضوء ما ذكرناه في الصفحات السابقة ٠ إن في رواية (سابع أيام الخلق) زمنيين أساسيين تتداخل فيهما أزمنة متعددّة بعدد الشخصيات الرئيسة :

الزمن الأول : زمن الرواية المحدد بأسفار (كتاب الكتب السبعة) ٠

الزمن الثاني : زمن مخطوط الراووق الموزّع بين فصول(إشراق الأسماء و(كتاب الآنية) و(إشراق الصفات) و(كتاب الهوية) و(إشراق الذات) و(كتاب الأحدية)٠

ويمثّل الزمن الأول الحكاية الاطارية بين بحث الروائي في مخطوط الراووق وبين حب ورقاء له ، إذ يتداخل الأمران في النهاية بالشكل الذي تعلن فيه ورقاء عن حبّها بوساطة أوراق السيد نور أما الزمن الثاني فيمثّل المتن الحكائي[٢] ٠

خامساً : المكان : يمثّل المكان عنصراً مهماً من عناصر الرواية وهو ((السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي ٠ ويقال مكان للسطح الأسفل الذي يستقر عليه جسم ثقيل))[٣] ٠

وفي ثلاثية الراووق للركابي نجده اختار (ديرة الهشيمة) ــ وهي قرية بين بدرة وزرباطية . لتكون مادة رامزة لرواية (الراووق)[٤] ، ثم أصبحت ميداناً لثلاثيته ، وهي مثل أية قرية عراقية عاشت تحت الحكم العثماني ثم اصبحت ناحية وبعد نشأة العراق الحديث أصبحت لواء أي محافظة ، وكانت تسمى في البدء ناحية الأسلاف[٥] ٠

إن للمكان في الرواية أبعاده الاجتماعية التي تؤثر على بناء الرواية ، فهو ((الذي يكسب الصراع الدرامي حدتّه ، ويعجل الزمن ويزيده وضوحاً))[٦] ٠ وفي رواية (سابع أيام الخلق) تنمو المدينة وتكبر وتتوسع بشكل لافت للنظر ، بما يجعل الاحاطة بها صعبة بمكان ولا سيما في جزئيات الأمكنة وأشيائها المتناهية في الصغر ، وبعد ان تعّدى سكان المدينة المليون نسمة فكثرت المكتبات ، وأنشأ منها متحف خاص وانتشرت العمارات وغيرها[٧] ٠ ومع ذلك كانت (بدرة) بالنسبة إلى عبد الخالق الركابي معيناً لا ينضب في التمثّل والتأمل ، وذلك نجده قد مزج الماضي بالحاضر داخل بوتقة زمانية متنامية وغير متوقّفة أي أنه قرأ المكان قراءة اجتماعية وحضارية[٨] لذلك وفّق إلى أبعد الحدود ٠

١- ينظر : سابع أيام الخلق : ٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٩ و٥٦ ٧١ و٧٨ و٨١ ١٠٢ و١٠٤ و١٢٦ و١٥٧ و١٦٤ و١٧٣ و٢٣١ و٢٥٧ ٠

٢- ينظر : دليل القارئ إلى سابع أيام الخلق ... : ٤٨ ٠

٣- المصطلح الفلسفي عند العرب : ٢٥٤ ـ ٢٥٥ ٠

٤- ينظر : مسرحيات وروايات في مآل التقدير النقدي : د٠ علي جواد الطاهر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩٣ : ١٤٨ ٠

٥- ينظر ثلاثية الراووق ... : ١٣٥ ٠

٦- الرواية والمكان : ياسين النصير (ج٢) ، الموسوعة الصغيرة ، (١٩٥) بغداد ١٩٨٦ : ٢ / ١٦ ٠

٧- ينظر : ثلاثية الراووق ... : ١٤٢ ٠

١- المصدر نفسه : ١٤٤ ٠

يقول الأستاذ طرّاد الكبيسي عن المكان في سابع أيام الخلق ((إننا إزاء (شكل مكاني)يتهرّب من الزمن المحسوس عبر الزمن المتخيل . ويتموضع في جماليات تعتمد الحركة التصويرية في متابعة البحث عن مخطوط الراووق وتحقيقه للوصول إلى حقيقة ما حدث في اليوم الذي سُمّي بـ (دكة المدفع).ولذا فأن القارئ للرواية لا بدّ أن يحسّ التكرار فالرواية مقيّدة بموضوع مغلق ، والأحداث اليومية المتماثلة والشخصيات تتحرك في حركة دائرية مغلقة هي الأخرى بحكم المكان المحدد))[١] ويبدو أن مكان الطفولة والشباب للركابي (السارد العليم) كان أكثر من تذكر أيام خلت ، وللدلالة على ذلك ننقل النص الآتي من الرواية :

((ترى أفي استطاعة ((كاسيت)) يسرد أحداثاً حفظتها منذ صغري عن ظهر قلب أن يسعفني في كتابة رواية تطمح إلى أن تدخل المدينة كلها بين غلافيها))[٢] ٠

ويرى د٠ عبد الإله أحمد ــ وهو محق ــ أن الروائي (الركابي)زجّ قارئه في دوامة من المتاهات متعمّداً ، ويتضح ذلك من اسم المدينة الذي بدأ قرية ثم نمت فأصبحت ناحية ثم قضاء فلواء (محافظة) في زمن الرواية ، ويعد المتحف أحد أماكن الرواية الرئيسة متاهة في أسلوب بنائه وتوزيع قاعاته ٠ والرواية كلها هي متاهة المتاهات التي لا بدّ أن يضيع القارئ في شعابها[٣] ٠ إننا نجد في (سابع أيام الخلق) ان مدينة (الأسلاف) أصبحت لواء أي محافظة والذي يدّل على ذلك انّ (شبيب طاهر الغيّاث) سيصدر كتابه في مطلع السبعينيات عنوانه (محافظة الأسلاف في ماضيها وحاضرها)[٤] ٠ وهذا يقتضي حصول تطور نوعي في الوعي الثقافي فيها يؤرخ لنمو شمولي في حياتها وكيانها الحضاري[٥] ٠

سادساً : <u>الحدث والحبكة</u> : الحبكة هي مجموعة أحداث في الرواية متصلة ومترابطة تسير باتجاه معين وترتبط مع الشخصية ارتباطاً وثيقاً لا يمكن الفصل بينهما ((إن الشخصيات في رواية (سابع أيام الخلق) تشكّل جزءاً من الحبكة فيها ، فهي والحدث يسيران معاً بمستوى واحد من التناسبية ، أي ان الحدث يسير بموازاة البناء النفسي والاجتماعي للشخصية ، مما يخلق توافقاً بينهما ، يمنح الرواية بعداً في تعزيز بنائها الفني ومغزاها على مستوى المضمون))[٦] ٠

إن الحبكة تعّد معياراً أساسياً ومهماً في نجاح العمل الروائي أو القصصي أو إخفاقه ونقصد من ذلك التتابع المنطقي والنفسي للعقدة والشخصية معاً ٠ علماً ان الصراع الذي يدور حول الحبكة نوعان :

<u>الأول</u> : نفسي بين الإنسان ونفسه أي صراع داخلي ٠

٢- سيميولوجيا الهدم والتكوين (سابع أيام الخلق) انموذجاً : ٢٧ ٠
٣- سابع أيام الخلق : ٨١ ٠
٤- ينظر : الوعي الفني والمرجعية التراثية في الرواية العراقية المعاصرة سابع أيام الخلق نموذجاً : ٣٠
٥- ينظر : سابع أيام الخلق (الرواية) : ١٦ ٠
٦- ينظر : ثلاثية الراووق ... : ٥٩ ٠
٧- قراءة في رواية سابع أيام الخلق : ٨٩ ٠

الثاني : الصراع الخارجي بين الشخصية والمجتمع أو الدين أو بين الشخصيات ٠

أما أهم الحوادث التي تشكل الحبكة من خلال الشخصيات أو البعد الداخلي فهي تقارن بين بداية الحبكة ونهايتها سواء كانت الحوادث مقنعة أو مفتعلة . ويعبّر قسم من الدارسين عن هذا الموضوع بتسميات مختلفة منها (الحدث) أو (الحبكة) أو (الحكاية) أو (العقدة) ٠

والحبكة نوعان : بسيطة ومعقدة ، وكل ذلك واقع في (سابع أيام الخلق) ويرى الدكتور عبد الإله أحمد ان رواية (سابع أيام الخلق) تنهج في نهج غير تقليدي في بنائها الروائي فهي رواية من نمط خاص ذات بناء مركّب ، رواية أو روايات داخل رواية ، وانها تفتقد المركزية الروائية ، ولا يكاد القارئ ان يمسك شيئاً من خطوط أحداثها[١] ٠ إن الحبكة في الرواية تكون على أنواع :

أ. الحبكة النازلة ب. الحبكة الصاعدة ج. الحبكة الناجحة في النهاية

د. الحبكة المقلوبة ٠

والمراد بالنازلة اندحار الشخصية الرئيسة ٠ اما الحبكة الصاعدة فيراد بها ان الشخصية الرئيسة منتصرة في النهاية . في حين يراد بالحبكة المقلوبة ان الشخصية الرئيسة تخفق في النهاية ٠ ان رواية (سابع أيام الخلق) تميّزت بارتباط تسلسل الأحداث بنوع الحكاية ((وقد ارتبط تسلسل الأحداث ... بالبحث عن مخطوط الراووق من جهة ، وكتابة رواية من جهة ثانية ٠ وقد برز هذا واضحاً في عناية الرواية بذاتها ، فكأن كل الأحداث تتجه لتصبّ في مغامرة الكتابة))[٢] ٠ وبعد ذلك نقول عن رواية سابع أيام الخلق انها ((عمل متكامل ، كل جزء فيه مرتبط بالذي قبله والذي بعده ، فلذلك يكون حساب الروائي على قدر إتقانه للعمل الروائي ابتداءً من الكلمة الأولى التي تفتتح بها الرواية وانتهاءً بآخر كلمة فيها))[٣] وهذا ما حصل فعلاً عند الركابي في رائعته (سابع أيام الخلق)التي هي نصّ مفتوح يسمح بتأويلات كثيرة ومختلفة ٠

سابعاً : اللغة والصياغة : تُعد اللغة حاملة للفكر فهي وسيلة والفكر غايتها وهذا ما رآه الناقد (جان كوهن)[٤] ٠ ولم تقع اللغة في رواية (سابع أيام الخلق) ((أسيرة النمطية والعبارة الجاهزة التي استهلكها الاستعمال المتكرر ، بل انطوت الصياغة على لغة واضحة بإمكان القارئ مهما كان نوعه استساغتها ، من دون ان تقع هذه اللغة في القصور من جرّاء التفكير بإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من القُراء ، بل ظلّت لغة قائمة لا تتعالى على محدثها أو تنزل دونه))[٥] ٠ إن قارئ هذه الرواية يرى بوضوح ((تنوع أساليب السرد بلغات هي خليط من المحكية والفصحى ، الصورة والإشارة والرمز ، مع اقتباسات من لغات صوفية وعرفانية

١- ينظر : الوعي الفني والمرجعية التراثية ... : ٣٠ ٠

٢- سيميولوجيا الهدم والتكوين ... : ٣٠ ٠

٣- قراءة في رواية سابع أيام الخلق :٨٩.

٤- ينظر : بنية اللغة الشعرية : جان كوهن ، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري ، ط (١) دارتوبقال ، الدار البيضاء ١٩٨٦ : ٣٤ ٠

١- قراءة في رواية سابع أيام الخلق : ٨٨ ـ ٨٩ ٠

))[1] ٠ ولغة الركابي ((مشرقة ومحملة لفيض وجداني وتاريخي مشحون بالدلالات ... وفي (سابع أيام الخلق) نحا باتجاه البدايات الأولى لرواية (الراووق) في استثمار الذاكرة والتاريخ والنصوص العرفانية وشطحات الصوفية فجعل لغته تتعتق تدريجياً لتصبح سيلاً من المفردات والأساليب العتيقة التي تحاكي (ألف ليلة وليلة) ولهذا أصبحت اللغة لديه خليطاً من الماضي والحاضر ، من الألفاظ والتعبيرات الجاهزة المستقاة من خزين الماضي ومن اللغة المبتكرة))[2] ٠ إن الأثر الصوفي والعرفاني واضح لا ينكر في هذه الرواية ، وكذلك أثر الف ليلة وليلة وبالتالي فأن رواية سابع أيام الخلق ((ذات نزعة شعرية لها أبعاد باطنية توغل نحو البنية العميقة للنص ، وهي أقرب إلى باطنية النصوص الصوفية والعرفانية))[3] ٠ والمراد بالبنية العميقة معنى المعنى الذي دعا إليه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) وما دعا إليه جو مسكي من الغربيين في التفريق بين البنية السطحية والبنية العميقة في التعبير ٠

الخاتمة

انتهت رحلتنا مع عبد الخالق الركابي في روايته (سابع أيام الخلق) مفصحة عن الأمور الآتية :

١. يُعّد الركابي من أبرز الروائيين العراقيين في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين ؛ لأنه كتب ست روايات مهمة ، فضلاً عن مجموعة شعرية واحدة ومجموعة قصصية واحدة أيضاً ، فهو شاعر وقاص وروائي ٠
٢. تُعّد روايته (سابع أيام الخلق) الصادرة سنة ١٩٩٤م مكملة لثلاثية مهّمة ابتدأها الركابي بـ (الراووق) مروراً بـ (قبل ان يحلق الباشق) ومنتهياً بـ (سابع أيام الخلق) ، مع استقلال تام للواحدة عن الأخرى ولكنها ترتبط بصلة الرحم مع الروايتين الأخريين ، ولذلك اطلق على هذه الروايات الثلاث بـ (ثلاثية الراووق) ٠
٣. لرواية (سابع أيام الخلق) موقع مهم وكبير عند الباحثين والدارسين والذي يؤكد ذلك كثرة دراساتهم وبحوثهم عنها ، وقد بيّن البحث ذلك بكل تفصيل ٠
٤. تُعد رواية (سابع أيام الخلق) عملاً متكاملاً من حيث بنائها الفني وكل جزء فيها مرتبط بما قبله وبما بعده ٠
٥. إن رواية (سابع أيام الخلق) ذات نزعة شعرية لها أبعاد باطنية وهي أقرب إلى باطنية النصوص الصوفية والعرفانية ٠
٦. إن الأثر الصوفي معلم بارز في هذه الرواية ، ويتجلى في كثير من الأمور كما وضّح ذلك البحث ، ومنها اللغة والتعبير والمصطلحات وبعض القضايا الصوفية مثل فكرة (النقص والكمال) ٠
٧. إن الركابي في هذه الرواية قد بلغ مستوى الأعمال الإبداعية المتميزة على الصعيدين العام والخاص ، وهذه الرواية نوع من الأعمال التي تعادل حياة كاملة ٠

٢- سيميولوجيا الهدم والتكوين ... : ٣٠ ٠
٢- ثلاثية الراووق ... : ١٥٠ - ١٥١ ٠
٤- ثلاثية الراووق... : ١٥٥ ٠

٨. إن سابع أيام الخلق تعد جامعاً روائياً بين ذاتية الخطاب وسردية في الأخبار ، شفافية المحكي ومروية المكتوب ، وثيقة المؤرخ وفضاء التاريخ ، شكلانية القصد وتعددية التأويل كما ذهب إلى ذلك بعض الدارسين ٠
٩. إن الركابي في سابع أيام الخلق انتج نصّاً ممتعاً جمع بين المتعة الحكائية والمخيلات الصوفية ٠
١٠. إن مرجعيات (سابع أيام الخلق) كثيرة وأهمها تأثرها بحكايات ألف ليلة وليلة وبعض كتابات المتصّوفة ٠
١١. تميّزت الرواية بأسلوب تعدد الرواة المستند أساساً على توالي الأجيال في الروايتين السابقتين ، ولذلك قامت البنية السردية على : تعدد التناصات وتعدد النسخ وتعدد الرواة وتعدد الحكايات وامتزاج السيرة بالتاريخ ٠
١٢. تُعّد شخصية (مطلق) وشخصية (ورقاء) من أبرز شخصيات رواية سابع أيام الخلق وهما شخصيتان ناميتان ومتطورتان كما رأينا ذلك في صفحات البحث ٠
١٣. إن أهم عناصر الرواية الأساسية في (سابع أيام الخلق) والتي كشف عنها هذا البحث هي :
أ- شخصيات الرواية ٠
ب- السرد ٠
ت- الحوار ٠
ث- الزمان ٠
ج- المكان ٠
ح- الحدث والحبكة ٠
خ- اللغة والصياغة ٠

فضلاً عن نتائج أخرى مبثوثة في صفحات البحث تخّص عبد الخالق الركابي وروايته القيمة (سابع أيام الخلق) ٠

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم ٠
- أركان القصة : فورستر ، ترجمة كمال عيّاد ، مراجعة حسن محمد ، مطبعة الوحدة ، القاهرة ١٩٦٠م ٠
- بناء الرواية : د٠ سيزا قاسم ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م٠
- البناء الفني في الرواية العربية في العراق : د٠ شجاع العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٩٤م٠
- بنية اللغة الشعرية : جان كوهن ، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري ، ط (١) دار توبقال ، الدار البيضاء ١٩٨٦م٠
- تبرير الرواية الاطارية في سابع أيام الخلق : د٠ مهند يونس ، مجلة الأقلام ، العدد (١ ـ ٤) سنة ١٩٩٧م٠

- ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي : محمود عبد الوهاب ، الموسوعة الصغيرة ، العدد (٣٩٦) ، دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد ١٩٩٥م٠
- ثلاثية الراووق الرؤية والبناء (دراسة في الأدب الروائي عند عبد الخالق الركابي) : تأليف قيس كاظم الجنابي ، ط (١) دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد / ٢٠٠٠م٠
- الرواية والمكان (الجزء الثاني) : ياسين النصير ، الموسوعة الصغيرة ، العدد (١٩٥) بغداد ١٩٨٦م٠
- سابع أيام الخلق (الرواية) : عبد الخالق الركابي ، ط (١) ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٤م٠
- سابع أيام الخلق (افتقار العبد وغنى الخالق) : عادل عبد الله ، مجلة الأقلام ، العدد (١ ـ ٤) سنة ١٩٩٧م٠
- سابع أيام الخلق واحتمالات الافق القادمة : رعد عبد القادر ، مجلة الأقلام ، العدد (١ ـ ٤) سنة ١٩٩٧م٠
- سيميولوجيا الهدم والتكوين (سابع أيام الخلق) إنموذجاً :طرّاد الكبيسي ، مجلة الأقلام ، العدد (١) لسنة ١٩٩٨م٠
- عالم الرواية : بورنوف / اوئيليه ، ترجمة نهاد التكرلي ، مراجعة التكرلي والموسوي ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٩٠م٠
- فن كتابة الرواية : ديان دوات فاير ، ترجمة عبد الستار جواد ومراجعة عبد الوهاب الوكيل ط (١) دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٨م٠
- قراءة في رواية سابع أيام الخلق : محمد درويش علي ، مجلة آفاق عربية ، العدد (٧ ـ ٨) تموز / آب ١٩٩٩م٠
- قضايا الرواية الحديثة : ريكاردو ، ترجمة صباح الجهيم ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٧م٠
- كتابة الرواية : جون برين ، ترجمة مجيد ياسين ، مراجعة مدحي الدوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩٣م٠
- مجلة الأقلام ، العدد المزدوج (١ ـ ٤) لسنة ١٩٩٧م ، السنة الثانية والثلاثون ٠
- مجلة الأقلام ، العدد (١) لسنة ١٩٩٨م ، السنة الثالثة والثلاثون ٠
- مجلة الأقلام ، العدد (٢) نيسان / أيار ١٩٩٨م٠
- مجلة الأقلام ، العدد (٣) لسنة ٢٠٠٠م لشهري أيار وحزيران ٠
- مجلة آفاق عربية ، العدد (٧ ـ ٨) ، تموز / آب ١٩٩٩م٠
- مسرحيات وروايات في مآل التقدير النقدي : د٠ علي جواد الطاهر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٩٣م٠
- المصطلح الفلسفي عند العرب : د٠ عبد الأمير الأعم ، مكتبة الفكر العربي ، بغداد ١٩٨٤م٠

- مقولات السرد الأدبي : تودورف ، ترجمة الحسين سحبان وفؤاد صفا ، مجلة آفاق الرباط ، العدد (٨ و ٩) لسنة ١٩٨٨م٠
- موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين : د٠ حميد المطبعي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٩٥م٠
- نظرية الرواية بوصفها رواية (دليل المؤلف في كتابة الرواية سابع أيام الخلق) : عباس عبد جاسم ، مجلة الأقلام ، العدد (١ ـ ٤) لسنة ١٩٩٧م٠
- الوعي الفني والمرجعية التراثية في الرواية العراقية المعاصرة (سابع أيام الخلق) نموذجاً : د٠ عبد الاله أحمد ، مجلة الأقلام ، العدد (٤) نيسان / أيار ١٩٩٨م٠